

الخائف من الفضيحة والأسلوب المرتكب في الاعتدار الذي يكاد يتمّ عما في الداخل، بحيث يشعرون بالتمزق الداخلي الذي يمنعهم من الشعور بالثقة والاستقرار، وربما كان المعنى، أنهم يهلكون أنفسهم بهذا الأسلوب الملتوي الذي يواجهون فيه الهلاك على مستوى الدنيا بالفضيحة، وعلى مستوى الآخرة بالعقاب «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَذِّابُونَ» في ما يحلفون ويفكرون، فلا يخفى عليه شيءٌ من أمرهم.

* * *

معنى الحفو عن النبي

«عَفَا اللَّهُ عَنْكَ» وهذا أسلوب في العتاب لا يعنـف في المواجهة، بل يرقـق ليخفـف من وقع الخطأ، انطلاقاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية مما يؤـدي إلى تصديقـهم في ما يقولـون أو حملـهم على الصـحة، أو من سـعة صدرـه التي تدفعـه إلى عدم إـحراج هـؤلاء في موقفـهم. وقد يـشار في هذا المجال موضوع العـصمة، لأن العـفو، في ما تـوحـي به الكلـمة، يـفرض أن هـناك ذـنبـاً يـحتاج صـاحـبه إلى العـفو عنـه، ولكن المـوضـوع ليس كـذلك، لأن مـثـل هـذه الكلـمة تستـعمل في مقـام العـتاب الخـفـيف الذي يـكشف عن طـبـيعة الخطـأ غير المـقصـود للـتـصرف، كما أنـ العـادـة لا تـحملـ في دـاخـلـها أـيـة حـالـة من حالـات الذـنبـ، فالـنبيـ يـملـك أمرـ الحربـ، فـيـأـذـنـ لـمـنـ يـشـاءـ بـالـخـروـجـ أوـ لـاـ يـأـذـنـ، فـلـيـسـ للـمسـأـلةـ وـاقـعـ خـارـجـ نـطـاقـ إـرـادـتـهـ، وـلـيـسـ هـنـاكـ أـوـامـرـ إـلـهـيـةـ فيـ مـسـأـلةـ خـروـجـ هـؤـلـاءـ وـعـدـمـ خـروـجـهـمـ، ليـكـونـ تـصـرـفـهـ عـلـىـتـهـ مـخـالـفـةـ لـهـ، بلـ كـلـ مـاـ هـنـاكـ أـنـ اللهـ أـرـادـ أـنـ يـضـعـ القـضـيـةـ فـيـ نـصـابـهـاـ الصـحـيـحـ، مـنـ المـصـلـحـةـ الـغالـبـةـ فـيـ تـرـكـ الإـذـنـ لـهـمـ، ليـفـتـضـحـ أـمـرـهـمـ وـيـتـبـيـنـ زـيفـهـمـ بـشـكـلـ وـاضـحـ، فـيـتـعـرـفـ الـمـسـلـمـونـ